

٤٢. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

باب ما جاء في الاستسقاء بالانواع. وقول الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونها الفخر بالحساب - [00:00:00](#)

الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة. وقال النائحة اذا لم تتب قبل تقام يوم القيامة وعليها سربان من قطران ودرع من جرب. رواه مسلم ولما عن زيد ابن خالد رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:30](#)

صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله اعلم. قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته - [00:01:00](#)

فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب. واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا كافر بي مؤمن بالكواكب. فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. ولهما من حديث ابن باسم معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق لوء كذا وكذا فانزل الله هذه - [00:01:30](#)

الاية فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون. لا يمسه الا المطهرون افبهذا الحديث انتم مدهنون. وتجعلون رزقا انكم تكذبون. قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الاستسقاء بالانوى. الاستسقاء - [00:02:00](#)

السقيا والسقيا المقصود بها طلب نزول المطر والانوى جمع نوى هو النجم الذي ينوء يعني يظهر او يغرب. وهذا يقال انه من العباد. يقال ناء اذا غرض اذا طلع كما ذكر ذلك ابن قتيبة ابن غيره وهذه كانت عادة العرب وكانوا يعتنون بهذا كثيرا - [00:02:40](#)

ان حياتهم مبنية على ذلك. حيث انهم لم يكونوا اصحاب تجارة ولا اصحاب زراعة. وانما كانوا رعاة يرعون مواشيهم فينظرون الى الامطار متى تأتي لهذا كثيرا والاستسقاء المقصود به هنا اضافة نزول المطر - [00:03:13](#)

الى طلوع الكوكب او غروبه. وليس معنى ذلك انهم يطلبون من الكواكب ان تنزل عليهم المطر فان هذا ما كان معروفا في الناس في الجاهلية ولا في غيرها. وانما يعلمون - [00:03:43](#)

الذي ينزل المطر هو الله كما قال الله جل وعلا يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - [00:04:03](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. يعني يعلمون ان الفاعل لهذه المذكورات هو الله وحده جل وعلا وهذا كثير في القرآن الله جل وعلا اخبر انهم اذا سئلوا من نزل من السماء ماء يقولون - [00:04:23](#)

الله يقرن بهذا كما انهم اذا سئلوا من الذي خلقهم؟ يقرن بانه الله جل وعلا. كما انه اذا سئلوا من الذي خلق السماوات والارض؟ يقرن بانه العزيز العليم جل وعلا. فكون مثلا الاستسقاء هنا - [00:04:43](#)

اضيف الى النجم معناه اضيف الى طلوعه. وهذا كفر بالله جل وعلا يعني كفر نعمة كما يأتي في الحديث الذي ذكره المؤلف قال وقول الله جل وعلا وتجعلون رزقكم انكم - [00:05:03](#)

المكذبون روى الامام احمد والترمذي وقال انه حديث حسن وابن جرير وكذلك رواه صاحب المختارة عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رزقكم يعني تقولون مطرنا بنوء كذا - [00:05:23](#)

يقول حافظ ابن كثير رحمه الله هذا اول ما فسرت به الاية. في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الباب للتنام على هذا يكذبون يعني انكم نسبتم نزول المطر الى طلوع الكوكب فهذا كذب. فجعلتم الرزق الذي - [00:05:54](#)

انعم الله جل وعلا به عليكم وتفضل عليكم بدون استحقاق منكم له انكم كذبتهم واظفتموه الى الكوكب. فهذا كفر بالنعمة. قالوا عن

ابي الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من - [00:06:18](#)

امر الجاهلية الجاهلية نسبة للجاهل وهذا يدل على الذنب لان الجهل لا احد يرضى به والمقصود بالجاهلية ما كان مخالفا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تطلق الجاهلية - [00:06:48](#)

على فترة معينة لما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الجاهلية الاولى كما قال الله جل وعلا ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الجهل ما كان خلاف الحق. سواء عملا او علما او فعلا - [00:07:11](#)

فهو جهل. وذلك ان الانسان عد عبد لله جل وعلا. والعبد يجب ان يكون باوامر سيده. فلا بد من اتيان الاوامر اليه. فاذا خرج عن امر الله جل وعلا فهو جاهل. لانه جهل بنفسه وبحاله وبالواجب عليه. فعلى هذا لا تكون الجاهلية مقيدة - [00:07:38](#)

بضمن كل ما كان خارجا عن الحق فهو جاهلية. ولهذا جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم في قوله جل وعلا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. قولهم كل من عمل - [00:08:08](#)

السوء فهو جاهل. كل من اذنب فعلى الذنوب فهو جاهل. وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب فاذا كون الانسان لا يتقيد بامر ربه جل وعلا. يكون جاهلا قد خرج عن العلم - [00:08:32](#)

عن الصراط الذي امر باتباعه هنا الخبر الذي في هذا الحديث اربع في امتي من امر الجاهلية قصد به التنفير والنهي عن هذا السلوك. ولكن هذا خبر معناه ان هذه - [00:08:54](#)

الامور موجودة في الامة. والامة هنا يقصد بها امة الاجابة لانه قال في امر الجاهلية لو كان المقصود امة الدعوة ما صلح هذا التعبير لان اكثر الامة الدعوة جاهلية. اكثرهم على الجاهلية. كل من على وجهه - [00:09:22](#)

في الارض بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم هو من امته. ولكن الامة تنقسم الى قسمين امة جابة وامة دعوة. فقول الرسول صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين ملة او قال فرقة كلها في النار في حديث الترمذي الا - [00:09:52](#)

ايه ده؟ يقصد بذلك امتي الدعوة امة الاجابة. الامة التي استجابت له. صلوات الله والسلام عليكم. الافتراق يكون فيهم وليس المقصود الامة العامة التي هي امة الدعوة. لان لانهم كفار ولا يقال في الكفار انهم سيفترقون على كذا وكذا - [00:10:22](#)

اما قوله كلها في النار فهذا من نصوص الوعيد. وقوله لا يتركونها. يدل على ان هذه الامور تبقى في الامة وان كانوا يعرفون انها محرمة ولكن لابد من بقائها. وقد يكون الانسان عارفا لذلك وقد يكون جاهلا. وذلك ان - [00:10:49](#)

الفخر بالحساب الفخر هو التعظيم والتكبر على الغير هو الشيء الذي يمدح به الانسان من الشجاعة والعلم وغيره. الرئاسة من المال وغير ذلك انه يكون من المأ والمأ الذي الذين مثل يملؤون النظر - [00:11:18](#)

اذا نظرت اليهم ملأوا نظرك او اعجبوك. سواء في ابدانهم واجسامهم. او في اعمالهم واموالهم او غير ذلك. مناصب وغيرها. فالفخر في هذه الامور من الجاهلية من الجهل وذلك ان الانسان ليس له الا عمله. وان ليس للانسان الا ما سعى. والانسان - [00:11:51](#)

اصله ادم وادم خلق من تراب. وكلهم ابناءؤه وكون واحد يفقر للثاني هو من الجهل. ولهذا جاء في السنن في المسند قول الرسول صلى الله عليه وسلم الناس من ادم وادم من تراب. فاما ان يكون مؤمنا تقى او - [00:12:21](#)

فاجر شقي ثم يقول ليدعن اقوام ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها مؤمن تقى او فاجر شقي. يدعن اقوام فخرهم بابائهم هم حمم من حمم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعل الذي يدهده التتن بانفه. هذا من - [00:12:51](#)

البليغ عن هذه الامور. الرسول صلى الله عليه وسلم افصح الناس وابلغهم صلوات الله وسلامه عليه وانصحهم للامة فهو يذكر الاشياء التي فيها خيرهم ويحذرهم عما فيه شرهم القول هنا الفخر بالحساب يعني الفخر بالمناصب التي يكتسبها الانسان - [00:13:21](#)

بآبائه اذا كانوا بهذه الصفة. سواء كان من امور الدنيا او من الامور الاخرى التي قد يكون الانسان يفخر بها يقول انا ابن العالم الفلاني او بنتقي الفلاني او ما اشبه ذلك. فهذا من امر الجاهلية لان الانسان ليس له الا عمله. ليس - [00:13:55](#)

فله عمل ابائه واجداداه او اخوانه او غيرهم. فمعنى ذلك ان انه يفخر بشيء اجنبي عنه فالفخر يجب ان يكون بالعمل بعمله. ومعلوم ان الانسان مجبول على التقصير. مهما عمل - [00:14:25](#)

لا يستطيع ان يقوم بامر الله جل وعلا. فيجب ان يعرف قدر نفسه. ويعرف انه اذا حصل له طيب فهو محض فضل الله جل وعلا
تفضل به عليك. والا هو من نفسه ليس له شيء من ذلك - [00:14:49](#)
والطعن في الانساب. هذه الاخرى كونه يقول فلان نسبه ضيع. او فلان ليس ابنا لفلان او ما اشبه ذلك. فهذا ايضا من امور الجاهلية
لانا نعلم يقينا ان الاصل رجل واحد - [00:15:09](#)
وهذا الرجل خلق من التراب. ثم المرجع الى هذا الاصل. سوف يعود الانسان ترابا يدفن في الارض ثم يصير ترابا. وليس له الا عمله. ان
كان متقيا لربه فهو كريم - [00:15:29](#)
عند الله وان كان عاصيا كافرا فهو قرين الشياطين في جهنم. والكلاب تكون خيرا منه. ولهذا يقول الله جل وعلا لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل رده اسفل سافلين يكون في الدنيا وفي البرزخ وفي الاخرة يكمل السهول - [00:15:49](#)
تجتمع عليك حتى يكون في اسفل شيء التي هي سقر. نسأل الله العافية. ولهذا لما عبر احد الصحابة رجلا بامه قال يا ابن السوداء وبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:16:19](#)
قال اعيرته بامه؟ انك امرؤ فيك جاهلية. وهو تعيره لغلام يعني مملوكي الذي كان مالك قال على كبر سني؟ قال نعم الخروج عن امر
الله جل وعلا كله جاهلية. الاصل في هذا ان اكرم الخلق عند - [00:16:39](#)
والله هو التقى. ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن كان تقيا بغض النظر عن ابائه وعن نسبه فانه هو الكريم عند الله او كذلك عن لونه
وشكله. لهذا لما دخل عبد العزيز الكناني عبدالعزيز الكناني على - [00:17:09](#)
مجلس المأمون وفيه الوزراء والكبراء العظماء في ذلك الوقت. وكان عمل فيه عمل اربهه وكاد يذهب بعقله لما رآه احد الحاضرين وقع
نظره على وجهه قال للمأمون يكفيك يا امير المؤمنين من هذا قبح وجهه. ثم لما في اثناء الكلام - [00:17:36](#)
لما ذهب الروع عنه واراد المناظرة قبل ان يبدأ بالمناظرة قال يا امير المؤمنين اسألك بالله من احسن الناس وجهها؟ تعجب من هذا
السؤال قال اللهم يوسف وما تريد السؤال قال وماذا جلب عليه حسن وجهه؟ فقال انه لبث في السجن بضع سنين فماذا تريد -
[00:18:11](#)
قال اني سمعت رجلا ممن ها هنا يقول يكفيك من هذا قبح وجهه. وانا لا صنع لي في وجهي وانما عاب واذا كان الله جل وعلا قد قد
اعطاني علما وبيانا فلا ابالي الى اخر القصة. فالمقصود - [00:18:41](#)
ان عيب الانسان في نسبه او في خلقه فانه من امر الجاهلية الذي لا يجوز واذا عابه فانه العيب يعود الى الصانع. وليس الى المصنوع.
لان المصنوع لا دخل له في ذلك - [00:19:01](#)
لهذا اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذا من امور الجاهلية. والاستسقاء بالنجوم يعني نسبة السقيا اليها هذا هو المقصود. نسبة
نزول المطر اليها فهو من امر الجاهلية وعرفنا ان امر الجاهلية لا يجوز فعله. فانه خرج مخرج الذم والتحذير من الوقوع فيه -
[00:19:21](#)
الامر الرابع النياحة. والنياحة هي رفع الصوت على الميت وتعداد محاسنه. مع التأسف والتسخط على المصيبة التي وقعت. وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة. يعني تقام من من قبرها. وعليها سربال - [00:19:51](#)
من قطران ودرع من جرب. السربال احد السرايين والسربال المقصود به القميص. الثوب الذي الذي يلبس والقطران معروف هو الذي
يشتمل بسرعة كن منتن فمعنى ذلك ان بدنهما يلطخ بهذا الشيء. حتى يكون ابلغ في - [00:20:22](#)
اشتعال النار بها وانتن واقبح واشد. وكذلك درع الجرب يعني يكسى جلدها جربا حتى يكون اشد العذاب نسأل الله العافية. وهذا
دليل على شدة عذابها لانها تتسخط امر الله وتدعو الى التسخط وتتهى عن الصبر والاحتساب الذي امر الله - [00:20:52](#)
الله جل وعلا به وتدعي تدعي الى ما لا حقيقة له. فهي تكذب وتنسب الامور الى غير من يجب ان تنسب اليه. وفي هذا دليل على ان
توبة تمحو ما كان قبلها لانه قال اذا لم تتب قبل موتها. ودليل على ان التوبة تقبل - [00:21:23](#)
ما دام الانسان فيه الحياة مستقرة. قبل الموت. ودليل على ان من قامت به امور من هذه الذنوب وهذه الاشياء انه لا يجوز ان يحكم

بمقتضاها الظاهر لانه قد يكون تاب مع انه - 00:21:53

هناك امور كثيرة تكون مانعة من وقوع العذاب. مثل ان يكون له حسنات تمنع من العذاب. مثل ان يصاب بمصائب تكفر عنه ومثل ان تقبل دعوة المؤمنين له سواء قبل الموت او بعدما يموت ويصلون عليه يدعون ان الله يعفو عنه ويغفر له - 00:22:23

تتجاوز عنك. قد جاءت اثار حديث في ذلك ان من قام على جنازته اربعون وشفعوا فيه ان الله يشفعهم وكذلك رحمة ارحم الراحمين من وراء هذا كله وكذلك ساعة وغيرها من الامور التي تمنع ان يحكم على الانسان بمقتضى الذنب الذي فعل - 00:22:59

وهذا كله يدل على ظلال الذين يحكمون على الناس بالكفر من جراء الذنوب والله جل وعلا يحب العبد التائب. كما هو معلوم في النصوص. ويفرح بتوبة عبده التائب. وقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم فرح الله جل وعلا بتوبة عبده التائب - 00:23:29

باشد ما يتصور من الفرح. الرجل الذي فقد حياته في ارض مهلكة يعني فقد راحلته عليها طعامه وشرابه فايس من وجودها جلس تحت الشجرة ينتظر الموت. بينما هو كذلك اذا هي قائمة على رأسه - 00:23:59

فيأخذ بقطامها ويتكلم بالكلام الذي يقول فيه اللهم انت عبي وانا ربك يخطئ من شدة الفرح هذا غاية ما يذكر من الفرح ويصور الله فرحه بتوبة عبده اعظم من هذا - 00:24:29

هذا مجرد تقريب الى الازهان. والا صفات الله جل وعلا ليست كصفات المخلوقين ولا قريب منها فهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في حقه الذي يجب له على عباده - 00:24:49

وليس هذا الا من كرمه وجوده. فانه الغني بذاته عن جميع خلقه. وانما هذا كرم منه وفضل تعالى وتقدس. قال ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه. قال صلى لنا رسول - 00:25:09

رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح الحديبية صلى لنا يعني صلى بنا فاللام هنا بمعنى الباء مثل هذا يجوز اطلاقه لان بعض الحروف تتعاقب يعني بعضها يأتي بمعنى الآخر - 00:25:29

والحديبية موضع معلوم بين جدة ومكة وهو المعروف الان بالشميز كان فيه بئر هناك نزل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صده الكفار عن الوصول للبيت وتفاوض معهم الى ان تم الصلح. لذلك المكان وكان عنده شجرة شجرة سم كان - 00:25:53

اه جالسا تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل عثمان رضي الله عنه ليتفاوض مع الكفار فاشيع انه قد قتل. عند ذلك دعا الصحابة للمبايعة. على الموت او على الا يفروا ما سميت في البيعة التي صارت تحت الشجرة ببيعة الرضوان لان الله جل وعلا قال -

00:26:23

رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة. هذه الشجرة صار بعض الناس يقصدها للصلاة عندها لان الله ذكرها في كتابه ولان البيعة التي رضي الله جل وعلا بها ورضي عن اهلها كانت تحتها كانوا يقصدونها للصلاة عندها لاجل هذا فلما علم - 00:26:53

ذلك عمر رضي الله عنه امر بقطعها وقطعت واصبح مكانها غير معلوم وهذا من بفضل الله جل وعلا من صيانة هذا الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:23

حديب يجوز ان تكون مخففة ويجوز ان تكون مثقلة. الحديبية والحديبية. وقوله على اثر يعني على اثر مطر نزل من الليل والسماء سمي سماء بانه ينزل من العلو وكل ما كان فوق فهو سمع. على اثر سماء كانت من الليل يعني في تلك الليلة - 00:27:43

لما انصرف انصرف يعني من صلاته واقبل على الناس بوجهه الكريم صلوات الله وسلامه عليه. ولهذا فاخذ من هذا سنية انصراف الامام الى المأمومين وانه لا يبقى مستقبل القبلة. الا قدر ما - 00:28:13

يقول استغفر الله ثلاث مرات اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ هل هنا للاستفهام فيه ان المعلم قد يستفهم من من يعلمهم حتى يكون هذا ادعى الى الانتباه والى قبول ذلك وحفظه. وكانت هذه من عادات رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:28:33

وكثيرا ما جاء تعليمه بهذه الصورة. صلوات الله وسلامه عليه. ودرى اذا علم درى بالشئ اذا علمه ماذا قال ربكم وقال هذا يدل على ان الله جل وعلا له قول غير القرآن. لهذا مثل هذا يقال حديث قدسي - 00:29:09

والحديث القدسي هو ما تكلم الله جل وعلا به. وآ ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا مضافا اليه قولا له يعني قولا لله جل وعلا. والفرق بينه وبين القرآن - [00:29:37](#)

ان القرآن تعبد بتلاوته وتحدي باقصر سورة منه. وآ كذلك لا تصح الصلاة الا به. ولا يجوز مسه للمحدث. فكان في كذلك قراءته وغير ذلك من الاحكام. بخلاف الحديث القدسي فانه ليس له من ذلك شيء - [00:29:57](#)

هذه الاحكام اما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي لان لان الله جل وعلا يقول وما ينطق عن الهوى يعني ان كل ما قاله الرسول صلى الله وسلم فهو وحي من الله جل وعلا او حاه اليه - [00:30:27](#)

ان الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله. واما الحديث النبوي فلفظه من الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى من الله جل وعلا ماذا قال ربكم وفيه صفة القول لله جل وعلا وانه يقول ويتكلم - [00:30:53](#)

اذا شاء خلافا لقول اهل الضلال الذين لا يصفون الله بذلك ان هذا من اعظم الضلال بل هو من الكفر انه يترتب على ذلك انكار الشرع وانكار الرسل. ماذا قال ماذا قال الله؟ ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله - [00:31:18](#)

قوله اعلم وفي هذا ايضا الادب كون الانسان لا يتكلف الشيء الذي لا يعلمه بل اذا سئل عن شيء يجب ان يقول بما يعلم واذا كان لا يعلم ان يسكت ويكل الامر الى عالمه. ولهذا - [00:31:43](#)

قال الصحابة الله ورسوله اعلم. قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. اصبح يعني في هذا الصباح هذا بعد هذه النعمة التي نزلت وهذا يدل على ان النعم قد تكون - [00:32:03](#)

سببا للكفر. وقد تكون سببا للايمان والبر والعمل الصالح. واصبح من عبادي هنا العباد الاضافة يقصد بها الخصوص او العموم عبادي الخلق كلهم عباد لله جل وعلا. ولكن جاءت من من للتبعية - [00:32:23](#)

والمقصود بها الناس بنو ادم الذين يفعلون هذا الفعل او يقولون هذا القول فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ماذا يقصد بالايمان هنا؟ مؤمن بي - [00:32:53](#)

الايمان هنا يقصد به اضافة النعمة اليه. والاعتراف بذلك وحمده والثناء عليه ما انعم به. يكون هذا هو الايمان. فيكون هذا من الادلة الواضحة. على ان ان الاعمال ايمان الادلة عليه لا حصر لها كثيرة جدا. ولهذا اقول اهل السنة الايمان - [00:33:15](#)

مركب من امور ثلاثة من العلم ومن القول ومن العمل. يعني عقيدة وعمل وقول فهو مركب من المجموع. يعني ان الاعتقاد جزء من الايمان. والقول جزء منه العمل جزء منه. واذا ذهبت ذهب جزء الشيء فهو اما فقد بالكلية - [00:33:54](#)

اصبح لا قيمة له او انه ناقص لا يجدي شيئا ولا ينفذ. والخلاف في هذا للمرجئة هم الذين يخرجون العمل عن الايمان. معلوم ان هذا خلاف قد يصل الى الكفر. بالانسان - [00:34:29](#)

لان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالشرع والشرع كله عمل اكثره عمل. فاذا قيل ان العمل ليس من الايمان. فمعنى ذلك ان الشرع يهدر ولو كان كما يقولون ما كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين اي خلاف. لانهم بالامكان ان يقولوا خلاص نؤمن ولكن نبقي - [00:34:47](#)

كما نحن عليه في عقيدتنا وفي عملنا ايقرون له بالايمان فهم يقررون بان الله جل وعلا هو الخالق المتصرف وهو وغير ذلك. ولكن عرفوا انه لا بد اذا طال الانسان قولا ان يعمل - [00:35:13](#)

بمقتضاه. ولهذا سبق ان اذا ذكر المؤلف فيما مضى انه لما حضرت الوفاة عمه ابا طالب جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله. كلمة احاج بها لك عند الله. وكان عنده ابو جهل - [00:35:33](#)

عبدالله ابن امية من الكفار فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال له اترغب عن ملة عبد المطلب؟ كيف يعني الكفار يفهمون ان قول قول لا اله الا الله تنقل من ملة الى ملة - [00:36:03](#)

فكيف يكون العمل غير داخل في مسمى الايمان؟ المقصود ان الادلة على هذا لا حصر لها. ما يمكن يخلو اية من كتاب الله ولا حديث من احاديث رسول الله صلى الله عليه - [00:36:23](#)

وسلم الا وتجد فيه ذلك غير ان بعضها صريح واضح وبعضها مفهوم منه ذلك اما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكابر. بالكوكب كذلك هنا قال الكفر هنا المقصود به نسبة النعمة الى غير مسقيها وموليها. نسبتها الى المخلوق - [00:36:43](#) وكل خير يحصل للانسان فهو من الله. فيجب ان يعلم ذلك ويتحلى به على الله به. ويشكره بالعمل في طاعته. واذا كان على خلاف ذلك فهو كافر وهذا الكفر يكون من الشرك الخفي. الذي هو نسبة النعمة الى غير الله جل وعلا - [00:37:13](#) لهذا يعلم ان كل فضل يحصل لك يجب ان تعلم انه من الله وحده وان الذي حصل على يده انه سبب ساقه الله جل وعلا اليك. ولا يدعو هذا كون الانسان يغمط الناس - [00:37:43](#)

حقوقهم. ولكن قلبه لا يتعلق بهم. بل يجب ان يكون قلبه متعلقا بالله جل وعلا النعم من الله والذي ينعم هو الذي يجب ان يحب الحب الذي يكون فيه تأله القلب - [00:38:03](#)

وسأتي كلام على هذا ان شاء الله. قال ولهما يعني ولمسلم. من حديث ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا. انزل الله جل وعلا هذه الاية فلا اقسام بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه - [00:38:23](#)

قرآن كريم في كتاب مكنون. لا يمسه الا المطهرون. تنزيل من رب العالمين. افبهذا الحديث مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. اختلف المفسرون في هذه اللام فلا هل هي نافية او زائدة؟ او ان هذا على بابه - [00:38:53](#)

فاذا كانت نافية فمعنى ذلك انها نافية لشيء مقدر معلوم. وهو كلام الكفار ان هذا سحر او انه شعر او انه كهانة او ما اشبه ذلك من اقوالهم التي يقولونها وانه قول - [00:39:20](#)

بشر فنفى الله جل وعلا ذلك واقسم على انه قرآن كريم فالمعنى يكون على هذا ليس الامر كما قلتم اقسام فليس المعنى الامر كما قلتم في هذا القرآن اقسام بمواقع النجوم. ومواقع النجوم قالوا انها مسافطها - [00:39:40](#)

او مطالعها او المغارب والمطالب. وقد اختار هذا القول ابن جرير رحمه الله والنجوم قيل هي الكواكب. وقيل هي نزول القرآن منجما. لان القرآن يقول ابن عباس رضي الله عنه نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا الى بيت العزة في سماء -

[00:40:10](#)

دنيا جملة واحدة. ثم نزل في ثلاث وعشرين سنة منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بهذا التنجيم. تنجيم القرآن فاذا كان القسم بالنجوم فمعنى ذلك انه قسم بمخلوق. والله جل وعلا يقسم بما يشاء - [00:40:40](#)

واذا اقسام بالشيء فهو دليل على عظمتة. وهو دليل على وحدانيته وعلى وجوب عبادته. ومن تألم حمل ذلك وجد ذلك واضحا وجليا والقسم هو تأكيد الخبر والله جل وعلا اذا اخبرنا بخبر يجب ان نؤمن به ونصدق. ولكن يكون هذا بحسب - [00:41:07](#)

بعض الناس لا يصدق لا يصدق حتى يؤكد له الخبر. بالاقسام وغيره فيها وقوله بمواقع النجوم هذا فيه قراءتان كما هو معلوم. قراءة الافراد وقراءة الجمع. مواقع وموقع من موقع النجوم وبمواقع النجوم - [00:41:37](#)

والمعنى واحد وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم هذه جملة اعتراضية بين القسم وجوابه يدل على انه امر عظيم. ونحن لا نعلم عظمتها نعلم بعظه ثم المقسم عليه قوله المقسم عليه هو القرآن. جوابه انه لقسم انه لقرب - [00:42:10](#)

قرآن كريم قرآن كريم يعني قوله الذي انزله والكريم كما يقول الازهري رحمه الله اسم لما يجمع الخير الكثير. الكريم اسم لما يجمع الخير الكثير. الواسع وآآ البهي الحسن الجميل وغير ذلك. والله جل وعلا نسأل الله ان وصف نفسه بانه كريم - [00:42:44](#)

ووصف عرشه بانه كريم ووصف كلامه بانه كريم لسعة ما فيه من الخير والهدى والنفع. الذي يحصل لمن امن به. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. هذا سائل يسأل ويقول اليس ما ذكره الشارع ان من يستدل على الحوادث - [00:43:16](#)

مسير الكواكب واجتماعها وافتراقها على الحوادث الارضية. ويقول ان ذلك بمشيئة الله وتقديره. اليس ذلك شركا اصغر حيث اعتقد ما ليس سببا لا شرعا ولا قدرا سببا. هذا لا يكون شرك اصلا. اذا نسبها اليها - [00:43:46](#)

على هذه الصفة فهو من الشرك الاكبر. وان كان بعض العلماء قال انه من الاصوات. لكن المختار الذي رجحه الشارع وغيره ان هذا ليس من الاصغر. نعم. وهذا يسأل ويقول هل الجاهلية الغير مخصوصة في زمن - [00:44:06](#)

هي المطلقة التامة ام المقيدة بامر معين؟ الجاهلية اذا جاءت امر الجاهلية لماذا المقصود الزمن المعين الذي مضى ولكن اذا قيل في مثل هذا في امر الجاهلية الجاهلية فهو نسبة للجهل مطلقة والجهل كل ما خالف الحق فهو جهل وكون - [00:44:26](#) الى زمن الى فترة معينة لا معنى له. السؤال الاخير يقول بعض العوام عندما يتغير الجو وتأتي العوام وينزل المطر يقولون هذا بسبب نجم كذا. هذا من جنس الاستسقاء بالانواع - [00:44:56](#) فهو كفر بالله جل وعلا. يعني من كفر الالفاظ ومن شرك الخفي. الذي يجب ان يتنزه الانسان عنه يبتعد عنه. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:45:16](#) وعلى اله وصحابه وسلم تسليما كثيرا. اما بعد قول الله تعالى فلا اقسم بمواقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا مطهرون تنزيل من رب العالمين. افبهذا الحديث انتم مدهنون. وتجعلون رزقكم - [00:45:36](#) انكم تكذبون. اختلف المفسرون في لا هذه منهم من يقول انها زائدة للتأكيد. منهم انه يقول منهم من يقول انها للنفي والمنفي هو كلام الكفار. في القرآن انه يقولون انه سحر او كهانة - [00:46:06](#) او شعر او قول البشر كأنه يقول جل وعلا ليس الامر كما تزعمون اقسم بمواقف النجوم. انه لقرآن كريم. والكريم سبق انه هو الجامع للحسن وللخير الكثير. والقرآن فيه كل خير. لمن امن به وصدقه. واتبعه - [00:46:26](#) ففيه العلم النافع وفيه الحث على العمل الصالح. وفيه ان على كشف الشبهات كذلك شفاء امراض القلوب والابدان وغير ذلك. فكرمه في خيره الواسع الكثير وقد وصف الله جل وعلا كتابه بالكرم كما وصف نفسه جل وعلا بالكرم وصف بعض مخلوقاته بذلك - [00:46:56](#)

وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم جملة معترضة بين القسم وجوابه يدل على تعظيم هذا القسم وسبق ان مواقع النجوم اما ان يكون مسافطها يعني مغاربها او مطالعها او ان المقصود هذا وهذا وذلك للدلالة - [00:47:35](#) على عظمة الله جل وعلا في مسيرها وفي تدبيره جل وعلا وتسخيرها لها والذي يتبع الاقسام التي في كتابه في كتاب الله جل وعلا يجدها دالة على توحيده وعلى وجوب - [00:48:04](#) عبادتك وكذلك على عظمته جل وعلا. ولكن هذا القسم خاص بالقرآن فجوابه انه لقرآن كريم. هذا جواب القسم. هو المقسم عليك وقوله في كتاب مكنون اختلف فيه ما المراد بهذا الكتاب؟ منهم من يقول في اللوح المحفوظ؟ وابن القيم يرجح ان - [00:48:24](#) هذا الكتاب يعني ما في ايدي الملائكة ويقول هذا مثل قوله جل وعلا في الصحف المكرمة مطهرة بايدي السفرة. مع ان هذه الآية التي يقول انها هذه مثلها اختلف فيها. فمن المفسرين من يقول - [00:48:54](#) ان هذه الصحف يعني القرآن لانه لا ينتفع به ولا يؤمن به الا من سبقت له حسنا من الله جل وعلا فيكون من البررة ومن اهل الخير والاسفار في الهدى. وظاهر لمن تأمل هذه - [00:49:16](#) الايات ان الكلام كله في في القرآن. على هذا قوله لا يمسه الا المطهرون. اما ان به انه لا ينتفع به ويستفيد من علمه الا من تطهر قلبه بالايمان والهدى وسبقت له من الله جل وعلا - [00:49:36](#) السعادة او يقصد به انه لا يجوز ان يناله الا متطهرا من الاحداث وكلا القولين قال به جماعة من العلماء وقوله تنزيل من رب العالمين هذا رد ما قاله الكفار ومعلوم ان النزول يكون من اعلى الى اسفل فهو دليل على - [00:50:02](#) اعوذ بالله جل وعلا ادلة على هذا كثيرة جدا. وقوله جل وعلا اف بهذا الحديث انتم مدهنون الادهان يكون ممن ادهن اذا كان ضعيفا وليس عنده قوة وكان مقابله قويا. والمؤمن لا يجوز له ان يكون كذلك. يجب ان يكون قويا بالله جل وعلا وبايمانه معتز - [00:50:32](#) بذلك فيكون صادعا بالحق قائلا به مبتعدا عن ادهان لان الادهان هو مخاشاة العدو ومجاراته والاغضاء عنه في بعض ما يريد. فهذا انكار لمن يقع له مثل هذا. وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. هذا هو المقصود بسياق الايات - [00:51:02](#) هذا هو الشاهد. يعني يكون تجعلون حظكم من هذا الحديث الكريم الذي هو تنزيل من رب العالمين الكذب به والكفر به. هذا على القول الذي ان الكتاب المكنون هو القرآن - [00:51:32](#)

ويجوز ان يكون هذا استئناف يعني تجعلون ما نزل عليكم من الرحمة النعمة والخير من السماء تجعلون شكركم تكذيبا وكفرا بحيث انكم تنسبون ذلك الى مخلوق مدبر مسخر. حيث تقولون ان هذا نزل بنوء - [00:51:58](#)

او جاءنا المطر بنوء كذا. وهذا الذي اراده المؤلف رحمه الله وعليه يدل حديث وزيد ابن خالد ويجوز ان يقصد المعنيين هذا وهذا. وكلام الله جل وعلا له معاني كثيرة نعم اقرأوا. قال المصنف رحمه الله فيه مسائل الاولى تفسير اية الواقعة - [00:52:28](#)

المسألة الثانية ذكر الرابع التي من امر الجاهلية. المسألة الثالثة ذكر الكفر في بعضها المسألة الرابعة ان من الكفر ما لا يخرج عن الملة. المسألة الخامسة قوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسبب نزول النعمة. المسألة السادسة التفطن للايمان - [00:52:58](#)

في هذا الموضع المسألة السابعة التفطن للكفر في هذا الموضع. يعني ان الايمان هو اضافة النعمة الى مسليها وموليها. والكفر هو اضافتها الى مخلوق ليس له فيها اي دخل واي صلة - [00:53:28](#)

يكون هذا دليل على ان العمل يكون كفرا كما ان العمل ايضا يكون ايمانا وهو امر واضح. نعم المسألة الثامنة التفطن لقوله لقد صدق نوء كذا وكذا. المسألة ان قولهم - [00:53:55](#)

صدقة لو كذا وكذا لا يقصدون به ان النوء انزل المطر. او ان له تأثيرا لذلك وانما مجرد اضافة يعني ان المطر نزل عند طلوعه او عند غروبه وعلى هذا يحمدهونه يقول هذا نوء محمود وهذا نوء منحوس فيظيفون الخير - [00:54:18](#)

اليها والشر. فيكون هذا الكفر باضافة نعمة الله جل وعلا التي يجب ان يشكر عليها ويحمد الى مخلوق ليس له فيها اي سبب. وهكذا يجب على العبد اذا انعم الله جل وعلا عليه نعمة على يد احد من الخلق ان يعلم انها من الله - [00:54:48](#)

فيشكره واذا منع شيئا يطلبه من مخلوق ان يعلم ان هذا ليس مقدرا له فهو من الله. فالله هو المانع وهو المعطي. وهو الضار وهو النافع ولكن لا يدعو ذلك الى ان يغرق الناس حقوقهم فمن حصل له - [00:55:20](#)

خير على يد مخلوق عليه ان يكافئه كما جاء في الحديث من لا يشكر الناس لا يشكر الله. وقوله جل وعلا من صنع اليكم معروفا فكافئوه. فان لم تجدوا - [00:55:49](#)

تكافؤنه فيه تدعوا له حتى تروا انكم قد كافئتموه. انما هذا حتى ما يكون القلب متعلق بمخلوق يجب ان يكون قلب العبد متعلقا بالله جل وعلا فيكون عبدا لله حقا - [00:56:09](#)

ولا تتوزعه امور الدنيا او العباد فاذا انعم عليه على يدي انسان ينبغي له ان يكافئه. حتى يخلص قلبه لله جل وعلا لانه من الامور المسلمة ان القلب يملكه الانعام - [00:56:29](#)

المسألة التاسعة اخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله اتدرون ماذا قال ربكم المسألة العاشرة وعيد النائحة. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا - [00:56:59](#)